الفوائد والثمرات الحاصلة

بالصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم -

مصدر هذه المادة :



دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه

الأولى: امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.

الثانية: موافقته سبحانه في الصلاة عليه ، وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف، كما تقدم.

الثالثة: موافقة ملائكته فيها.

الرابعة: حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.

الخامسة: أنه يرفع له عشر درجات.

السادسة: أنه يكتب له عشر حسنات.

السابعة: أنه يمحي عنه عشر سيئات.

الثامنة: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب العالمين عز وجل: (وكان موقوفًا بين السماء والأرض قبلها).

التاسعة: أنها سبب لشفاعته إذا قرنها (بسؤال الوسيلة له أو أفردها، كما

تقدم حديث رويفع بذلك.

العاشرة: أنها سـبب لغفـران الـذنوب، كما تقدم.

الحادية عشرة: أنها سـبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

الثانية عشرة: أنها سـبب لقـرب العبد منه يـوم القيامـة. وقد تقـدم حـديث ابن مسعود في ذلك.

الثالثة عشرة: أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.

الرابعة عشـرة: أنها سـبب لقضـاء الحوائج.

الخامسة عشـرة: أنها سـبب لصـلاة الله على المصلِّي، وصلاة ملائكته عليه [1].

---

1 (?) وهذا سبب من أسباب الخروج من الظلمات إلى النـور، قـال المصـنف في (الوابل الصـيب) (100):ـ «إن الـذكر يـوجب صـلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر، ومن صلى الله تعالى عليـه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح، وفاز كل الفوز قال سبحانه وتعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُـهُ لِيُخْـرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّورِ [الأحـزاب: 43]، فهـذه الصـلاة منه تبـارك وتعـالى، ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمـات إلى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك

السادسة عشرة: أنها زكـاة للمصـلي وطهارة له.

السـابعة عشـرة: أنها سـبب لتبشـير العبد بالجنة قبل موتـه، ذكـره الحافظ أبو موسى في كتابه، وذكر فيه حديثًا.

الثامنة عشرة: أنها سـبب للنجـاة من أهوال يوم القيامـة، ذكـره أبو موسى وذكر فيه حديثًا[1].

وتعـالى وملائكته وأخرجـوهم من الظلمـات إلى النـور، فـأي خـير لم يحصل لهم؟! وأي شر لم ينـدفع عنـه؟ فيا حسـرة الغـافلين عن ربهم مـاذا حرموا من خيرة وفضله! وبالله التوفيق.

قلت: والإخـراج من الظلمـات إلى النـور من الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ، كما ظهر لـك، وهو مما فات ابن القيم ذكره هنا، وسبحان من لا ينسـى، ولي رسـالة مفـردة بعنـوان: «فتح من العزيز الغفور في بيان الأسباب الموجبة للخـروج من الظلمـات إلى النـور» يسر الله تتميمها ونشرها.

1 (?) انظره في (القول البـديع، ص129)، وعـزاه للنمـيري في (الإعلام بفضل الصـلاة على النـبي عليه الصـلاة والسـلام). قلت: أخرجه ابن أبي الـدنيا في (حسن الظن باللـه، رقم 80)ـ – ومن طريقه السبكي في (طبقات الشافعية) (1/197-198)ـ – وإسناده واهٍ بمرَّةٍ، فيه عبد الله بن واقد الحـراني، مـتروك الحـديث، وخفي على محقق

التاسعة عشرة: أنها سبب لرد النبي ﷺ الصـلاة والسـلام على المصـلي والمسـلم عليه.

العشـرون: أنها سـبب لتـذكر العبد ما نسيه، كما تقدم.

الحادية والعشرون: أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

الثانية والعشـرون: أنها سـبب لنفي الفقر، كما تقدم.

الثالثة والعشــــرون: أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صـلى عليه عند ذكـره، صلى الله تعالى عليه وسلم.

الرابعة والعشرون: نجاته من الـدعاء عليه برغم الأنف إذا تركها عند ذكره ﷺ.

الخامسة والعشـــرون: أنها تـــرمي صـاحبها على طريق الجنـة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

السادسة والعشـرون: أنها تنجي من نتن المجلس الـذي لا يـذكر فيه الله تعـالى

(حسن الظن)، وقــال الســخاوي عنــه: (ســنده هالك).

ورسـوله ﷺ، ويحمد [اللـه] ويثـني عليه فيـه، ويصلي على رسوله ﷺ.

السابعة والعشرون: أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ.

الثامنة والعشرون: أنها سبب لوفـور نور العبد على الصراط، وفيه حـديث ذكـره أبو موسى وغيره.

التاسـعة والعشـرون: أنه يخـرج بها العبد عن الجفاء.

الثلاثـون: أنها سـبب لإبقـاء الله سـبحانه الثنـــاء الحسن للمصـــلي عليه بين أهل السـماء والأرض؛ لأن المصـلي طـالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشـرفه، والجزاء من جنس العمـل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

الحادية والثلاثـون: أنها سـبب للبركة في ذات المصـلي وعمله وعمـره وأسـباب مصـالحه؛ لأن المصـلي داعٍ ربَّه أن يبـارك عليـه، وعلى آلـه، وهـذا الـدعاء مسـتجاب، والجزاء من جنسه.

الثانية والثلاثـــون: أنها ســـبب لنيل

رحمة الله لـــــه؛ لأن الرحمة إما بمعـــــنى الصـلاة -كما قاله طائفــة- وإما من لوازمها وموجباتها على القـــــول الصـــــحيح، فلابد للمصلي عليه من رحمة تناله.

الثالثة والثلاثـون: أنهـا سـبب لـدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها. وذلـك عقد من عقـود الإيمـان الـذي لا يتم إلا بـه؛ لأن العبــد كلمــا أكــثر من ذكــر المحبــوب واستحضاره في قلبـه واستحضـار محاسـنه ومعانيـه الجالبـة لحبـه؛ تضـاعف حبـه لـه، وتزايـد شـوقه إليـه، واسـتولى على جميـع قلبـــه، وإذا أعـــرض عن ذكـــره وإحضـــاره وإحضار محاسنه بقلبه؛ نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقـر لعين العبـد المحب من رؤيـة محبوبـه، ولا أقـر لقلبـه من ذكـره وإحضـار محاسـنه، فـإذا قـوي هـذا في قلبـه؛ جـرى لسانه بمدحه والثنـاء عليـه وذكـر محاسـنه، وتكون زيـادة ذلـك ونقصـانه بحسـب زيـادة الحب ونقصـــانه في قلبـــه، والحسُّ شـــاهد بذلك، حتى قال بعض الشعراء في ذلك:

عَجِبتُ لمن يَقُولُ ذَكَرتُ

وَهَلْ أنْسى فَأذْكُرُ مَنْ

فتعجَّب هذا المحب ممن يقــول: ذكــرت محبوبي؛ لأن الذكر يكون بعد النســيان، ولو كمل حب هذا؛ لما نسي محبوبه.

وقال آخر:

أريد لأنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّما
تَمَثُّل لي لَيلى بكُلِّ سَبيلِ

فهذا أخبر عن نفسه أن محبَّتــهُ لها مــانعٌ له من نسيانها.

وقال آخر:

يُرادُ من القَلبِ نِسْيانُكُم
وَتأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

فأخبر أن حبهم وذكــرهم قــد صــار طبعًــا لــه، فمن أراد منــه خلاف ذلــك؛ أبت عليــه طباعــه أن تنتقــلَ عنــه، والمثــل المشــهور: (من أحبَّ شيئًا؛ أكثر من ذكــره)، وفي هــذا الجناب الأشرف أحقُ ما أنشد:

لو شُق عن قَلبي ففي
ذِكْرُكَ والتَّوحيدُ في شطره

فهــذا قلب المــؤمن: توحيــدُ الله وذكــرُ رسوله مكتوبــان فيه لا يتطــرق إليهما محــوٌ ولا إزالــةٌ. ولما كــانت كــثرةُ ذكر الشــيء

موجبةً لدوام محبتـه، ونسـيانُه سـببًا لـزوال محبته أو ضــعفها، وكــان الله ســبحانه هو المســتحقَّ من عبــاده نهاية الحب مع نهاية التعظيم، بل الشــرك الــذي لا يغفــره الله تعــــــالى هو أن يُشــــــرَكَ به في الحب والتعظيم، فيحب غــــــــيره ويعظمُ من المخلوقــات (غــيره) كما يُحب الله تعــالى ويعظمــه. قــال تعــالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾ [البقـرة: 165]، فـأخبر سـبحانه أن المشـرك يحب النِّدَّ كما يحب الله تعالى، وأن المؤمن أشدُ حبًا لله من كل شيء. وقــال أهل النــار في النــار: ﴿**تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَــلَالٍ مُبِينٍ (97)ــ إِذْ نُسَــوِّيكُمْ بِــرَبِّ الْعَــالَمِينَ**﴾ [الشـعراء: 97، 98]، ومن المعلـوم أنهم ســــووهم به ســــبحانه في الحب والتأله والعبادة، وإلا فلم يقل أحد قـط: إنَّ الصـنم أو غـيره من الأنـداد مسـاوٍ لـرب العـالمين سـبحانه وتعـالى في صـفاته، وفي أفعالــه، وفي خلق الســـماوات والأرض، وفي خلق عابده أيضًا. وإنما كانت التسوية في المحبة

والعبادة.

وأضل من هؤلاء وأسـوأ حـالاً مَنْ سَـوَّى كل شيء بالله سبحانه وتعـالى في الوجـود وجعله وجــودَ كل موجــودٍ كامل أو نــاقص، فإذا كـان الله حكم بالضَّـلال والشـقاء لمن ســوى بينه وبين الأصـــنام في الحب – مع اعتقادهم تفاوت ما بين الله وبين خلقه في الـذات والأوصـاف والأفعـال – فكيف بمن ســوَّى الله بـــالموجودات في جميع ذلـــك، وزعم أنه ما عبد غير الله في كلِّ معبود [1].

والمقصود: أن دوام الذكر لما كان سـببًا لـدوام المحبـة، وكـان الله سـبحانه أحـقَّ بكمـال الحب والعبودية والتعظيم والإجلال؛ كـان كـثرةُ ذكـره من أنفع ما للعبـد، وكـان عـــدوُّه حقًا هو الصَّــاد له عن ذكر ربه عز وجل وعبوديتــه؛ ولهــذا أمر الله ســبحانه بكثرة ذكره في القرآن وجعله سـببًا للفلاح، فقال تعـالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِـيرًا لَعَلَّكُمْ**

---

1 (?) القائلون بـذلك: هم أهل وحـدة الوجـود، مثل ابن عـــربي، وابن الفـــارض، وابن ســبعين، وعبد الكريم الجيلي، ومن اتبع طريقهم كما بين الشيخ ابن القيم رحمه الله في غير هذا الموضع.

تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 10]، وقال تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41]، وقال تعالى: ﴿وَالـذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِـيرًا وَالـذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحـزاب: 35]، وقـــال تعـــالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْــوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْــرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَـــــلْ ذَلِـــــكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِــرُونَ﴾ [المنــافقون: 9]، وقــال: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: 152]، وقال النبي ﷺ:

«سبق المفردون، قالوا: يا رسول اللــه! وما المفـــردون؟ قـــال: الـــذاكرون الله كثيرًا»[1].

وعند الترمـذي: عن أبي الـدرداء ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال:

«ألا أدلكم على خـير أعمـالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجـاتكم، وخـير لكم من إنفـاق الـذَّهب والـورق، وخـيرٍ لكم من أن تَلقـوا عـدوَّكم، فتضـربوا أعنـاقهم،

---

[1] (?) أخرجه مســـلم (4/ رقم 2676) عن أبي هريرة ﷺ.

ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله»[1].

وهو في «الموطأ» موقوف على أبي الدرداء ﷺ.

قال معاذ بن جبل:

«ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله»[2].

وذكر رسوله ﷺ تبع لذكره.

والمقصود: أن دوام الذكر سبب لدوام المحبة، فالذكر للقلب كالماء للزرع، بل

---

1 (?) أخرجه الترمذي (3377)، وابن ماجه (3790)، وأحمد (5/195) و (6/4476)، والحاكم (1/496)، والطبراني في «الدعاء» (1872)، والبيهقي في «الدعوات الكبير» (2)، والبغوي (1244)، وإسناده صحيح.

2 (?) هو قطعة من حديث الترمذي السابق. قال ابن حجر في «نتائج الأفكار» (1/95):ـ «هذا من حديث مختلفٍ في رفعه ووقفه، وفي إرساله ووصله».

قلت: أخرجه مرفوعًا: ابن أبي شيبة (10/300)، والطبراني (10/ رقم 352)، وفي «الصغير» (1/77)، وإسناده ضعيف، على ما فصَّله ابن حجر في «نتائج الأفكار» (10/97-98)، وأفاد أنه عند الفريابي في «الذكر» موقوفًا.

كالماء للسمك لا حياة له إلا به [3].

وهو أنـواع: ذكـره بأسـمائه وصـفاته، والثناء عليه بها.

الثـاني: تسـبيحه وتحميـده وتكبـيره وتهليله وتمجيده، وهو الغالب من اسـتعمال لفظ الذكر عند المتأخرين.

الثـالث: ذِكْــرهُ بأحكامه وأوامــره ونواهيه، وهو ذِكْر العَـالم، بل الأنـواع الثلاثة هي ذكرهم لربهم.

ومن أفضل ذكـره؛ ذكـره بكلامـه، قـال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَـنْكًا وَنَحْشُـرُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ أَعْمَى**﴾ [طـه: 124]، فـذكره هنـا: كلامه الـذي أنزله على رسـوله، وقـال تعـالى: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِـذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِـذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُـوبُ**﴾ [الرعـد: 28]، ومن ذكره سبحانه: دعاؤه واستغفاره والتضـرع إليـه، فهـذه خمسة أنـواع من

---

[3] (?) قد أوضح المصنف رحمه الله من فوائد الذكر وثمراته ما لم يسـبق إليـه، في كتابه «الوابل الصيب من الكلم الطيب»، فـارجع إليه فإنه نـافع جدًا، وهو مطبوع، والحمد لله.

الذِّكر.

الفائـــدة الرابعة والثلاثـــون: أن الصلاة عليه ﷺ (سبب لمحبته للعبد)[1]، فإنها إذا كـانت سـببًا لزيـادة محبة المصـلَّى عليه له، فكـذلك هي سـبب لمحبته هو للمصـلي عليه.

الخامسة والثلاثون: أنها سبب لهداية العبد وحيـاة قلبـه، فإنه كلما أكـثر الصـلاة عليه وذكــره؛ اســتولت محبتُه على قلبـــه، حــتى لا يبقي في قلبه معارضة لشــيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جـاء بـه، بل يصير ما جاء به مكتوبًا مسـطورًا في قلبـه، لا يزال يقرؤه على تعاقُب أحوالـه، ويقتبس الهـدى والفلاحَ وأنـواعَ العلـوم منـه، وكلما ازداد في ذلك بصـــيرة وقـــوة ومعرفـــة؛ ازدادت صلاتُه عليه ﷺ.

ولهذا؛ كـانت صـلاة أهل العلم العـارفين بسـنته وهديه المتبعين له عليه خلافَ صـلاة العـــوام عليه الـــذين حظهم منها إزعـــاجُ

---

[1] (?) في الأصل بدلاً منها: «كما كانت سببًا لزيادة محبة المصــلي عليه لــه، فكــذلك ســبب لمحبته المصلي».

أعضــــائهم لها ورفع أصــــواتهم، وأما أتباعه العــارفون بســنته، العــالمون بما جــاء بــه؛ فصلاتُهم عليه نوعٌ آخــر، فكلما ازدادوا فيما جـــاء به معرفـــة، ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله.

وهكذا؛ ذكر الله سبحانه كلما كان العبــدُ به أعرفَ وله أطوع، وإليه أحب، كان ذكــرهُ غير ذكر الغافلين واللاهين، وهــذا أمــرٌ إنمــا يعلم بالخُبر لا بــالخَبر، وفــرق بين من يــذكر صــفات محبوبــه الــذي قــد ملــك حبُّه جميــعَ قلبه، ويثــني عليــه [بهــا] ويُمجِّده بهــا، وبين من يذكرها إما إثارة وإما لفظًا، لا يدري مــا معناه لا يُطــابقُ فيــه قلبُــه لســانَه، كمــا أنــه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى، فــذكرُه ﷺ وذكرُ ما جــاء بــه وحمــد اللــه تعــالى على إنعامــه علينــا ومنتــه بإرســاله ﷺ هــو حيــاةٌ الوجود وروحُه، كما قيل:

رُوحُ المجالِس وهُدَىّ لِكُلِّ مُلدَّدٍ
وإذا أُخِل بذكره فأُولئكَ الأمواتُ

السادسة والثلاثــــون: أنها ســــبب لعرض اسم المصــلي عليه ﷺ وذكــره عنــده، كما تقدم قوله ﷺ:

«إن صلاتكم معروضة علي».

وقوله: «**إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام»**.

وكفى بالعبد نبلاً أن يذكر اسمه (بالخير) بين يدي رسول الله ﷺ، وقد قيل في هـذا المعنى:

ومن خّطّرَتْ منه ببالك

حقيقٌ بأن يَسْمو وأنْ

وقال الآخر:

أهلاً بما لم أّكنْ أهْلاً

قَوْلَ المُبشر بَعْدَ اليأسِ

لَكَ البَشارَةُ فاخْلَعْ ما عَلَيْكَ

ذَكرتَ ثّمَّ على ما فيكَ مِنْ

السابعة والثلاثون: أنها سبب لتثـبيت القدم على الصِّراط، والجواز عليه، لحـديث عبد الــرحمن بن سَــمُرَة الــذي رواه عنه سعيد بن المسيب في رؤيا النبي ﷺ، وفيه.

«ورأيت رجلاً من أمــــــتي يزحف على الصراط ويحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًـا، فجاءته صــــــــــــلاتُه عليَّ، فأقامته على قدميه

وأنقذته»[1].

رواه أبو موسى المديني وبنى عليه كتاب في «الترغيب والترهيب» (وقال: هذا حديث حسن جدًا).

الثامنة والثلاثون: أن الصلاة عليه ﷺ أداءٌ لأقلِّ القليل من حقّه، وشكر له على نعمته التي أنعم الله تعالى بما علينا، مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يحصى علمًا ولا قدرةً ولا إرادةً، ولكن الله سبحانه – لكرمه – رضي من عباده باليسير من شكره، وأداء حقه.

التاسعة والثلاثون: أنها متضمنة لذكر الله وشُكره، ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله، فالمصلي عليه ﷺ قد تضمَّنت صلاتُه عليه ذكر الله تعالى، وذكرَ رسوله، وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه

---

[1] (?) قال المصنف في «الروح» (ص115)، و «الوابل الصيِّب» (144): «سمعت شيخ الإسلام يعظِّم أمر هذا الحديث. وقال: أصول أهل السنة تشهد له، وهو من أحسن الأحاديث». وقال القرطبي في «التذكرة» (ص293): «هذا حديث عظيم، ذكر فيه أعمالاً خاصة، تنجِّي من أهوال خاصة».

ما هو أهلُــــه، كما عرفنا ربنا (تعــــالى) أســـماءه وصـــفاته، وهـــدانا إلى طريق مرضاته، وعرفنا مالنا بعد الوصـول إليـه، والقــــدوم عليــــه، فهي متضـــــمنة لكل الإيمـان، بل هي متضـمنة للإقـرار بوجـود الـرَّبِّ المـدعو (تعـالى)، وعلمه وسـمعه وقدرته وإرادته وصفاته وكلامـه، وإرسـال رسوله، وتصديقه في أخباره كلها، وكمال محبتـــه، ولا ريب أن هـــذه هي أصـــول الإيمــان، فالصــلاة عليه متضــمنة لعلم العبد ذلـك، وتصـديقه (بـه)، ومحبته لـه، فكانت من أفضل الأعمال.

الأربعـــون: أن الصـــلاة عليه من العبد هي دعاء، ودعاء العبد وسـؤاله من ربه (تعالى) نوعان:

أحدهما: سـؤاله حوائجه ومهماته وما ينوبه في الليل والنهـــار، فهـــذا دعـــاء وسؤال، وإيثار لمحبوب العبد ومطلوبه.

والثـاني: سـؤاله أن يُثنَي على خليله وحبيبه ، ويزيد في تشـــــريفه وتكريمه وإيثـاره ذكـرِه، ورفعـه. ولا ريب أن الله

تعـــــالى يحب ذلك ورســــوله يحبه ﷺ، فالمصــــلي عليه ﷺ قد صـــرف ســـؤاله ورغبته وطلبه إلى محــــاب الله تعـــالى ورســـــوله، وآثر ذلك على طلبه حوائجه ومحابه هو، بل [كان] هـذا المطلـوب من أحب الأمــور إليه وآثرها عنـــده، فقد آثر ما يحبه الله تعــالى ورســوله ﷺ على ما يُحبُّه هـــو، فقد آثر الله ومحابّه على ما سـواه، والجـزاء من جنس العمـل، فمن آثر الله على غيره؛ آثره الله على غيره، واعتبر هــذا بما تجد النَّاس يعتمدونه عند ملـــوكهم ورؤســـائهم إذا أرادوا التقـــرب إليهم والمنزلة عنـــدهم، فـــإنهم يســـألون المطـــاعَ أن يُنعِمَ على من يعلمونه أحب رعيته إليـــه، وكلما ســـألوه أن يزيد في حبائه وإكرامه وتشـــريفه؛ علت مـــنزلتُهم عنده، وازداد قربُهم منه، وحظوتهم لديه؛ لأنهم يعلمــــــون منه إرادةَ الإنعـــــــام والتشريف والتكريم لمحبوبه، فأحبُّهم إليه أشــــدُّهم له ســـؤالاً ورغبة أن يُتمَّ عليه إنعامَه وإحسانَه؛ هذا أمر مشاهد بالحسِّ،

ولا تكـــــون منزلة هـــــؤلاء ومنزلة [من يسأل] المطاع حوائجه هو، وهو فارغ من ســؤاله تشــريف محبوبه والإنعــام عليه واحدةً، فكيف بأعظم مُحبٍّ وأجله لأكـرم محبـــوب وأحقه بمحبة ربه لـــه؟ ولو لم يكن من فوائد الصـــلاة عليه إلا هـــذا المطلوب وحده؛ لكفى المؤمن به شرفًا.

وهنا نكتة حســـنة لمن علَّم أمته دينه وما جـاء بـه، ودعـاهم إليـه، وحضَّـهم عليه، وصبر على ذلـك، وهي أن النـبي له من الأجر الزائد على أجر عمله مثل أجور من اتبعه، فالداعي إلى سنته ودينه ، والمعلم الخـير للأمة إذا قصد توفــيرَ هـذا الحظ على رسـول الله ، وصـرفه إليـه، وكـان مقصـودهُ بـدعاء الخلق إلى الله التَّقـربَ إليه بإرشـاد عبـاده، وتوفـير أجور المطيعين له على رسول الله مع توفيتهم أجورهم كاملةً؛ كان له من الأجر في دعوته وتعليمه بحسب هـــذه النيـــة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشـــاء، والله ذو الفضل العظيم.